الكعب والهزال وعلى طريق التفاضح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال
الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت
فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي
والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن
محصن ان يوترها فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبلغ الوتر فقال له اوتر ما بلغ قال عكاشة فو الذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى
بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوسه وقد تحطمت وبارز ابي بن خلف
فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض
البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزام
اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه عم في اخراهم وهم يصعدون
ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة بغلته وعلي ع بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله عنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه
وآله وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت
الوجوه والخبر المشهور عن علي عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله
ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
صلى الله عليه وآله الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى
ليقيسه الجاحظ به وينسبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ
بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم
وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان
يتنحى ويعتزل لان ذلك شان الملوك والرؤساء اذا كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى
سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا آخر ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب
بنفسه وخطأوا الاسكندر لما بارز فورا ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا
الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض
المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه مركزا
والعيون اليه اطمح والعدو عليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا
او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة لو قتل ابو بكر في تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها فيقول
الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وآله في مجانبة الحرب واعتزالها نعوذ بالله من الخذلان
وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت
وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه
صلى الله عليه وآله وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من
ورائهم وتخلفه عن التقدم في اوائلهم ولانهم متى علموا انه في اخراهم اطمانت قلوبهم ولم يتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا
بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم
وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامرهم
واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء
موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان فضيلته في ترك التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات حالة يتخلف ويقف

سية القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها الجمع سيات ق

انهزم ز

حصبه رماه بها ق

وري ز

احوال

آخر ليكون سندا او قوة وردءا او عدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل وحالة يتقدم فيها في وسط الصف ليقوي
الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من
الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفر الجبان
المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله واين منزلة ابي بكر ليسوي بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين
ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صم في الرسالة وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب
محمدا عليه السلام وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد صلى الله عليه وآله
لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل
سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته
مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغيظا عليه
فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك
ولم يقل له وامتعنا بنفسك الا لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ
لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر
الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي
ارادة الثواب فكل من كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي
عليه السلام اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله
اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ثم قال
سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران
واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك
من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك
ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة لقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه
وآله لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي ع لان النبي صم
كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا عليه وآله
السلام وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه السلام وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول
حالا واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد صم وكسروا شوكته اذ كان
اعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة يوم بدر وقد خرج هو واخوه
شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم
ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي صم لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على
باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في
قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي اهلها ما كان عن عتبة لي من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء
البدر بهم كسرت يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة
فان حمزة تفرد بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت عليا فانت حر وان

الفيلق كصيقل الجيش الجمع والبوق

[illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)